الاستشراف

الرؤية المستقبلية

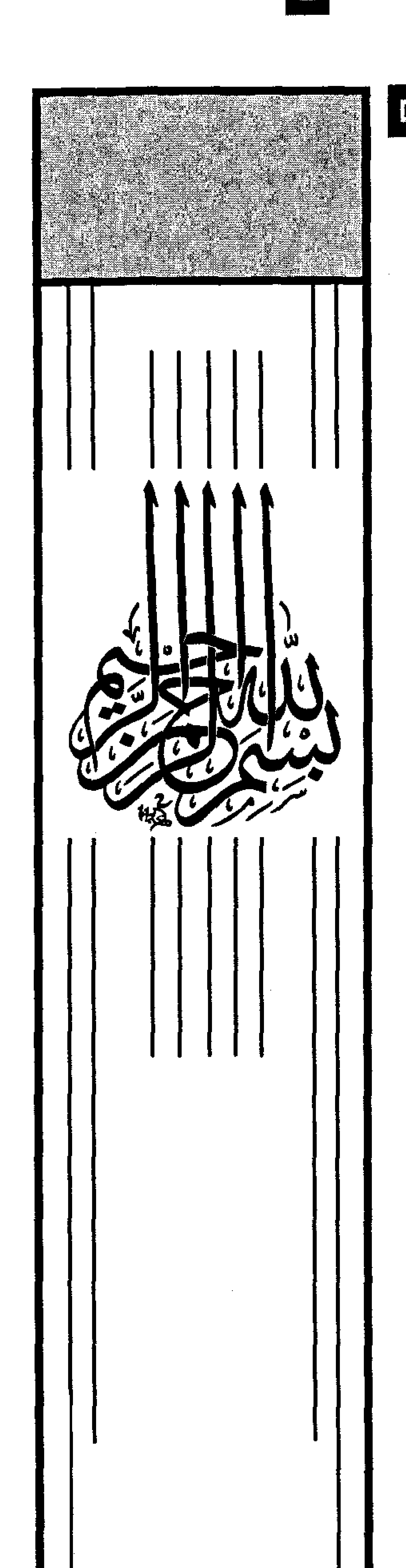
بقلم
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن عمر بن سالم بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة

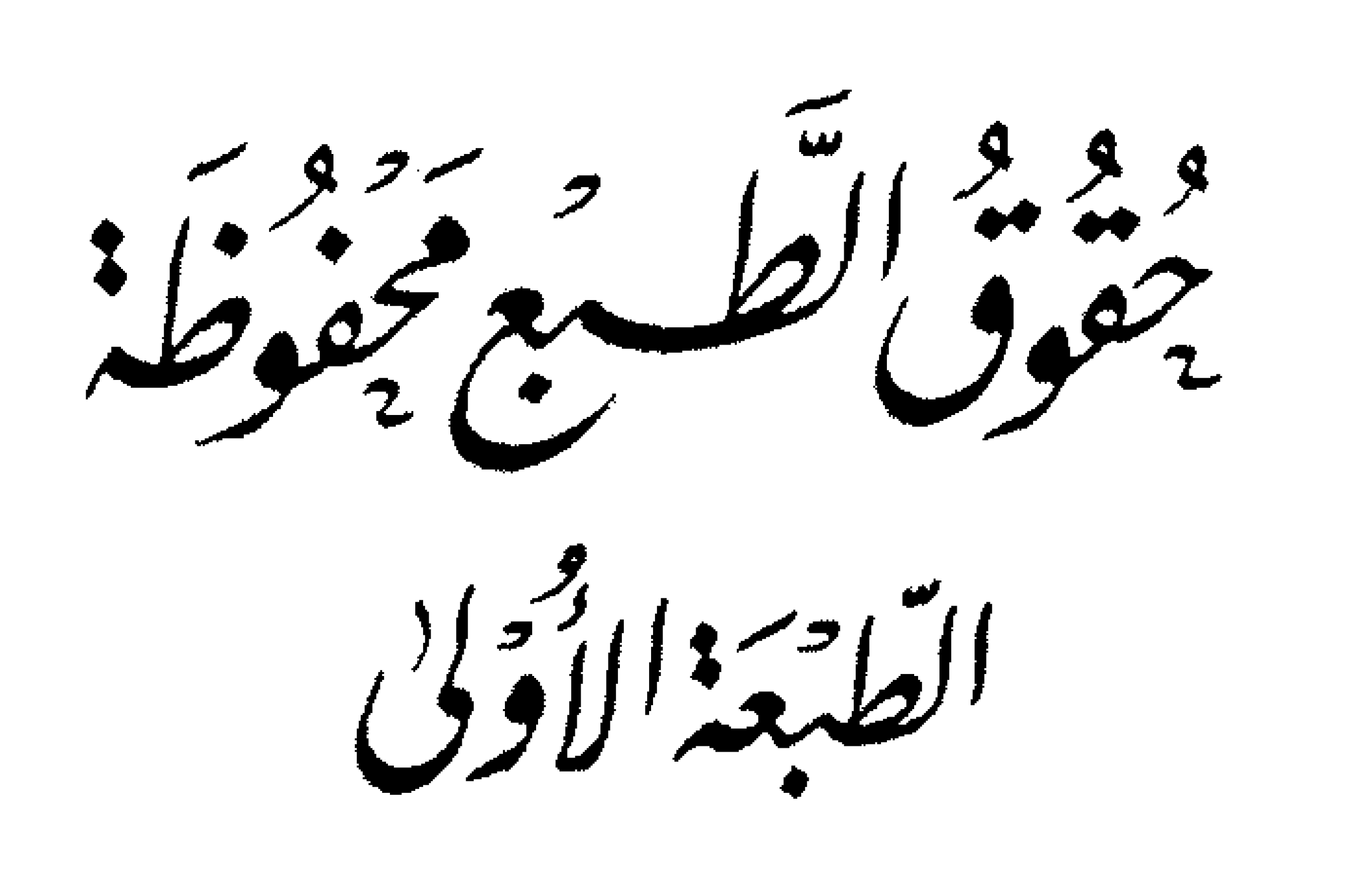




الاستشراف

الرؤية المستقبلية





١٤٣٣هـ/٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠٠٤٨/٢٠١١



جمهورية مصر العربية

ش الهدي المحمدي- أحمد عرابي - مساكن عين شمس

القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠١٢٨٥١٨٣٤٤٢-٠٠٢٠١٢٢٧٤٨٣٢٦٣

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٩٨٧٦٣٧٧

dar.alestkama@yahoo.com

dar.alestkama@hotmail.com

الاستشراف


الرؤية المستقبلية

تأليف

أ.د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين،
قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد: فهذه دراسة عن الاستشراف وبيان مدىٰ مشروعيته، وضوابط ذلك، مستنبطًا ذلك من نصوص الوحيين: القرآن العظيم، والسنة النبوية، وقد أسميته:

«الاستشراف (الرؤية المستقبلية)»

وقد قسمته على مدخل وخمسة فصول، وهي التالية:

المدخل: النفوس تتشوف إلىٰ ما غاب عنها.

الفصل الأول: تعريف الاستشراف وأنواعه.

الفصل الثاني: أدوات الاستشراف.

الفصل الثالث: حكم الاستشراف.

الفصل الرابع: ضوابط الاستشراف.

الفصل الخامس: إيرادات والجواب عنها.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

وقد وقفت علىٰ بعض الدراسات السابقة التي أخذ بعضها اتجاهًا خاصًّا، ولم تتجه إلىٰ التقعيد بالصورة التي انتهجها الباحث، ومن هذه الدراسات:

- **«الاستشراف الإستراتيجي المشاكل والحلول»، لميشال عودي، وقيس الهمامي، طُبع طبعة سادسة مزيدة ومنقحة في عام ٢٠٠٥م، ودشن لأول مرة في عام ١٩٩٠م.**

ويشتمل على العناوين التالية:

- الصرامة من أجل عدم انضباط فكري:
  - التخطيط والاستشراف والإستراتيجيات ما الفرق؟
  - خمسة أفكار مفاتيح الاستشراف.
  - مناهج الاستشراف الإستراتيجي.
  - في حسن استعمال المناهج.

- ○ الاستشراف الإستراتيجي والإقليمي.
- ○ طريق جديدة: مستقبل مشترك.
- • من مشاكل الاستشراف الإستراتيجي إلىٰ مناهجه:
- ○ إطلاق مجمل المسار وتمثيله.
- ○ إنجاز التشخيص الكامل للمؤسسة أمام محيطها.
- ○ تحديد المتغيرات والمفاتيح.
- ○ تحايل تدخلات الفاعلين.
- ○ مسح حد الممكنات والحد من الارتياب.
- ○ تقييم الاختيارات والخيارات الإستراتيجية.

وظاهر من هذه العناوين بُعده عن محتوىٰ هذه الدراسة.

- «استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية»، لعبد الرحمن عبد اللطيف قشوع، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الحديث، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، نيسان ٢٠٠٥م.

ويشتمل البحث على ثلاثة فصول:

- ○ **الفصل الأول:** الاستشراف في المجال التشريعي والاجتماعي.
- ○ **الفصل الثاني:** الاستشراف في المجال التربوي والدعوي.
- ○ **الفصل الثالث:** الاستشراف في المجال العسكري والسياسي والاقتصادي.

وقدم تمهيدًا، عرف فيه الاستشراف لغةً واصطلاحًا، استعرض تعريفات

الباحثين الذين قبله وانتقدها تعريفًا تعريفًا، واقترح تعريفًا من عنده.

وهذا البحث مفيد جدًّا من جهة جمع الأحاديث في الموضوعات المذكورة، لكن اقتصر دور الباحث علىٰ إيراد الحديث وتفسير غريبه مع مقدمة مختصرة في بداية كل موضوع.

- **«من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية (الهجرة إلىٰ الحبشة أنموذجًا)»، لمحمد عدنان السمان، ١٤٣٢هـ.**

وظاهر من عنوان البحث أنه بعيد عن مقاصد الدراسة.

والله أسأل أن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، وأن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل مكروه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



المدخل:
النفوس تتشوف إلى ما غاب عنها

الاستشراف تَطَلُّعٌ إلىٰ معرفة ما غاب عنا.

والنفس من طبيعتها التشوُّف إلىٰ معرفة ما سيكون أو حتىٰ ما كان!

وهذه حقيقة نفسية اجتماعية رصدها أهل الإسلام من قديم.

قال ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوُّفَ إلىٰ عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشرٍّ، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها.

والتطلع إلىٰ هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها.

ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلىٰ الوقوف علىٰ ذلك في المنام.

والأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة.

ولقد نجد في المدن صنفًا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه، فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين، يتعرضون لمن يسألهم عنه، فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها، وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم، في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك، ما بين خط في الرمل ويسمونه (المنجم)، وطرق بالحصىٰ والحبوب ويسمونه (الحاسب)، ونظر في المرايا والمياه ويسمونه (ضارب المندل).

وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار؛ لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك، وأن البشر محجوبون عن الغيب إلا من أطلعه الله عليه من عنده في نوم أو ولاية.

وأكثر ما يعتني بذلك ويتطلع إليه الأمراء والملوك في آماد دولتهم، ولذلك انصرفت العناية من أهل العلم إليه.

وكل أمة من الأمم يوجد لهم كلام من كاهن أو منجم أو ولي في مثل ذلك، من ملك يرتقبونه أو دولة يحدِّثون أنفسهم بها، وما يحدث لهم من الحرب والملاحم، ومدة بقاء الدولة، وعدد الملوك فيها، والتعرض لأسمائهم، ويسمىٰ مثل ذلك (الحدثان).

وكان في العرب الكهان والعرافون يرجعون إليهم في ذلك».اهـ(١).

قلت: واليوم لم يقتصر الحال علىٰ الملوك والأمراء وأصحاب السلطان في التطلع لمعرفة آماد دولتهم، بل أصبح التاجر، والمهندس، والوزير، وغيرهم يتشوف إلىٰ معرفة ذلك؛ يضعون الخطط المستقبلية، بل حتىٰ علىٰ مستوىٰ الأفراد؛ فإن من السياسة الفردية علىٰ مستوىٰ الشخص أن يضع لنفسه أهدافًا يسعىٰ لتحقيقها وفق خطة مستقبلية!

والفقيه يستشرف ما عساه يستجد، وينظر في حكمه إلىٰ مآلات الأمور!

وفي الناس من يوصف ببعد النظر، وما هذا إلا استشراف، انتزعه من الاستقراء، والنظر في عواقب الأمور، بحسب العادة والموروث الثقافي أو الشرع.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٣٣٠.



الفصل الأول:
تعريف الاستشراف وأنواعه

الاستشراف لغة:

مادة «الشين والراء والفاء» أصلٌ يدلُّ علىٰ علوٍّ وارتفاع.

فالشَّرَف: العُلُوُّ.

والشريف: الرجل العالي.

ورجلٌ شريفٌ من قوم أشراف، يقال: إِنَّه جمعٌ نادر، كحبيب وأحباب، ويتيم وأيتام.

ويقال للذي غَلَبَهُ غيرُه بالشَّرَف: مشروف.

ويقال: استشرفتَ الشَّيءَ، إِذا رفعتَ بصرك تنظرُ إليه.

ويقال للأنوف: الأشراف، الواحدُ: شرف.

والمَشْرَف: المكان تُشرِف عليه وتعلوه.

ومشارف الأرض: أعاليها.

والمشرفيَّة: منسوبة إلىٰ مَشَارف الشام.

ويقال: إنَّ الشُّرْفَة: خِيار المال، واشتقاقه من الشُّرْفة التي تُشَرَّفُ بها القصور، والجمع شُرَف.

والمُستشرِف من الخيل: العظيم الطَّويل.

قال الخليل: سهمٌ شارف: دقيق طويل، وأُذُنٌ شَرْفاءُ: طويلةُ القُوف، ومَنْكِبٌ أشرفُ: عالٍ.

فأَمَّا النّاقة الشَّارفُ فهي المُسِنَّة الهَرِمَة من الإبل، وهذا ممكنٌ أن يكون من العلوّ في السِّنِّ. وذُكِر عن الخليل أنَّ السَّهْم الشارف من هذا، وهو الذي طال عهدُهُ بالصِّيان فانتكث عَقَبُهُ وريشُهُ. قال أوس:

يُقلِّبُ سَهمًا راشَهُ بمناكِبِ ظُهَارٍ لُؤامٍ فهو أعجفُ شارفُ

ويزعمون أن شُرَيْفًا أطولُ جَبَلٍ في الأرض[1].

الاستشراف في الاصطلاح العصري:

هو التطلع إلىٰ معرفة المستقبل، بناء علىٰ استنباط وتحليل معطيات تتعلق بالموضوع الذي يقصد تكوين رؤية مستقبلية عنه، و[وضع الخطط والإستراتيجيات علىٰ ذلك][2].

والمعطيات التي يبنى عليها الاستشراف:

إمَّا أن تكون معطيات عادية من شئون حياة الناس.

وإمَّا أن تكون أمورًا غيبية.

والمعطيات العادية يقصد به ما جرت به العادة، وما كان مبناه علىٰ اجتهاد الناس في تدبير شئون دنياهم، واستقراء الأحداث في الماضي وسير الأمم والأفراد.

---

(١) «معجم مقاييس» اللغة لابن فارس (٣/ ٢٦٣).

(٢) لم يقف الباحث علىٰ تعريف جامع مانع للاستشراف، يجمع أنواعه، فاجتهد فيه، وما بين معقوفتين استفادة من ملاحظة المحكم جزاه الله خيرًا.

والأمور الغيبية:

إمَّا أن تكون من جهة الشرع.

وإمَّا أن تكون من غير ذلك.

فالأمور الغيبية من جهة الشرع، يقصد بها ما أخبرنا به الشرع من أمور ستكون، أو ما أخبرنا به الشرع من أمور السنن الكونية، ويدخل فيها الرؤيا الصالحة.

والأمور الغيبية من جهة غير الشرع يقصد بها ما يبنىٰ علىٰ الكهانة والاتصال بمسترقي السمع، وأمور الشعوذة والطِّلَّسْمَات والسحر والنجوم.

ومما سبق ينتج عندنا أن الاستشراف على قسمين:

القسم الأول: الاستشراف المبني علىٰ الأمور العادية.

القسم الثاني: الاستشراف المبني علىٰ الأخبار الغيبية. وهذا علىٰ نوعين:

النوع الأول: الاستشراف المبني علىٰ الخبر الشرعي.

النوع الثاني: الاستشراف المبني علىٰ الخبر غير الشرعي.

والاستشراف المبني علىٰ الأمور العادية، لا محظور شرعي فيه أصلًا، إذ يجتهد الناس في تدبير شئون حياتهم بناء علىٰ رؤىٰ لهم بنوها علىٰ معطيات واقعية لديهم، وهذا موجود فيما تراه عند الوزارات والشركات الناجحة، من خطط مستقبلية، بل حتىٰ عند أصحاب الأعمال الناجحة.

والاستشراف المبني علىٰ الخبر الغيبي الشرعي تجده عند بعض أهل العلم، في فهمهم ورؤيتهم وتفسيرهم وتحليلهم للحدث، بل وعند بعض الساسة والمفكرين علىٰ مختلف الطوائف والملل. والرؤيا الصالحة تدخل في هذا الباب؛ إذ

«رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

والاستشراف المبني علىٰ الخبر الغيبي غير الشرعي، هو ما تجده عن أصحاب الكهانة والسحر والشعوذة، من ذكر أمور ستحدث، وما يذكرونه من الطوالع، وأخبار النجوم، وهذا فيه محظور شرعي، إذ يدَّعي صاحبه علمًا للغيب مما لا يعلمه إلا الله ﷻ، وفيه اعتماد علىٰ الكهانة والسحر والشعوذة، وكل ذلك مما حرم الشرع تعاطيه والرجوع إليه!

والاستشراف المقصود هنا غير استشراف الفتن المنهي عنه شرعًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ؛ فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: «**من تشرف لها**» بفتح المثناة والمعجمة وتشديد الراء أي: تطلَّع لها بأن يتصدىٰ ويتعرض لها ولا يعرض عنها وضُبِطَ أيضًا من الشرف ومن الأشراف.

قوله: «**تستشرفه**» أي: تهلكه بأن يشرف منها علىٰ الهلاك يقال: استشرفت الشيء علوته وأشرفت عليه يريد من انتصب لها؛ انتصبت له، ومن أعرض عنها؛ أعرضت عنه وحاصله: أن مَنْ طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ويحتمل أن يكون

---

(١) تضمين من حديث صحيح عن أنس عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، حديث رقم (٦٩٨٧)، ومسلم في كتاب الرؤيا ، حديث رقم (٢٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، حديث رقم (٧٠٨١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم (٢٨٨٦).

المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته، ونحوه قول القائل: من غالبها غلبته».اهـ[١].

فهذه أنواع الاستشراف (الرؤية المستقبلية):

- **الاستشراف العادي**: والمقصود به سياسة أمور الحياة العادية بحسب المعطيات والتوقعات، المبنية علىٰ دراسة أو نظر فيما سبق وجرىٰ.

- **الاستشراف الاجتهادي (الغيبي)**: والمقصود به: ما بُني علىٰ ما جاء في نصوص الشرع، وما دلت عليه، مما يتعلق بأمور مستقبلية، أو حدوث أمور بناء علىٰ غيرها.

- **الاستشراف التكهني**: والمقصود به: ما بُني علىٰ الكهانة والسِّحْر والشعوذة والنجوم.

والعلاقة بين الاستشراف في اللغة والاستشراف اصطلاحًا علاقة عموم وخصوص، فإن الاستشراف يرتفع فيه بالنظر المعنوي عن الواقع للنظر إلىٰ المستقبل، كما يرتفع من يعلو جبلًا أو شرفًا؛ لينظر ما وراءه، فكل استشراف اصطلاحًا استشراف لغة ولا عكس.

وتفصيل الجملة المتعلقة بأدوات الاستشراف محله الفصل التالي.

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٣١).



الفصل الثاني: أدوات الاستشراف

للاستشراف أدوات بحسب نوعه.

فالاستشراف العادي لشئون الحياة العادية، يتوصل إليه بأدوات الناس في مثل ذلك، بأن تتخذ له الأمور التالية:

- وضع الأهداف والغايات التي يقصد الوصول إليها.
- دراسة وتحليل المعطيات التي يراد التوصل منها إلىٰ هذه الأهداف، فمثلًا: حال السوق، والعرض والطلب، وما يتوقع من الأرباح، وتوسع السوق، والمصاريف التي يحتاجها مثل هذا التوسع، مع النظر في الإيرادات والمصروفات، ومدىٰ الجدوىٰ.
- التخطيط بناء علىٰ المعطيات التي أتاحتها هذه الدراسات والتحليلات، للوصول إلىٰ هذه الأهداف.
- وضع جدول زمني لهذه الخطط، من أجل متابعة السير عليها وما يتعلق به.
- القيام بمتابعة هذه الأمور مرحلة مرحلة.

هذه الأمور تعتبر أدوات الاستشراف العادي في شئون الحياة اليومية.

ويلاحظ الأمور التالية:

أن مما يعين في حسن التحليل والدراسة:

- وضع معايير ثابتة لها.

- الاستفادة من تجارب الآخرين، والاعتبار بها والقياس عليها، واعتماد الاستقراء في ذلك.

ومن المشاكل هنا: قصور الاستقراء، أو ضعف التجربة، أو اختلال القياس.

- الرجوع في كل مجال إلىٰ أهل الخبرة والتخصص فيه.

- أن تكون الدراسة مبنية علىٰ واقع مستقر، يمكن قياسه واعتباره والخروج منه بنتائج.

- يراعىٰ في الدراسة النظرة العامة والنظرة الخاصة في كل موضوع، فالموضوعات التي لها ارتباط بالأوضاع العالمية، لا يقتصر في دراستها علىٰ الأوضاع المحلية مثلًا، والموضوعات المرتبطة بمجتمع معين، لا تنقل وتطبق علىٰ مجتمع آخر مختلف، وهكذا ما يتعلق بالأفراد.

وما دعاء نوح - عليه الصلاة والسلام - علىٰ قومه إلا رؤية استشرافية لما علمه من حال قومه إذا تُركوا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[نوح: ٢٧].

وما ذكره الملائكة عن هذا الخلق الذي يخلف بعضهم بعضًا، في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة: ٣٠]، فإن الملائكة اعتبروا ذلك بخلقهم حيث جردوا من الشهوة والمعصية، فعلموا أنه لو خلق خلق بهما لحصل الفساد وسفك الدماء، ولذلك قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، فقابلوا بين خلقهم وهذا الخلق، فقالوا ما قالوا، أو قاسوا حال هذا الخلق الذي يخلف بعضه بعضًا في الأرض بحال الجن، وكانوا سكنوا الأرض قبل آدم، وهذا استشراف منهم، لما يكون عليه واقع الخلق، فيه سؤال عن الحكمة من هذا الخلق!

تلك هي الأدوات العامة للاستشراف العادي.

أمّا الاستشراف المبني علىٰ الخبر الغيبي فهذا لا يخلو من أن يكون مبناه علىٰ أحد أمرين:

إمّا الوحي وما في معناه.

وإما غير الوحي.

وأدوات كل نوع تختلف عن الآخر:

فالاستشراف الاجتهادي (الغيبي) المعتمد علىٰ الوحي وما في معناه أدواته هي:

١) القرآن العظيم، والسنة النبوية.

٢) ما يعتمد علىٰ الكتاب والسُّنة (الإجماع، القياس).

٣) الرؤيا الصالحة؛ لأن «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

حيث يستشرف إلىٰ معرفة الأمور من خلال ما تضمنه القرآن العظيم، والسُّنة النبوية من ذكر:

- السنن الكونية(٢).

- قصص المؤمنين والكافرين، وما فيها من العِبْرة والعظة.

---

(١) جزء من حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) هي النظام الذي خلق الله عليه الكون، الثابت الذي لا يتغير إلا بمشيئته سبحانه. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [الإسراء:٧٧]. وسنن الله الاجتماعية هي من هذا النظام.

- الأخبار الغيبية عما سيكون في المستقبل.

- الأخبار الغيبية في ربط مسببات بأسبابها.

أمّا الاستشراف التكهني، المبني على غير الوحي الشرعي، فإن أدواته هي ما يستعمله أهل الكهانة والسِّحْر والشعوذة والنجوم، ومنها:

- الطالع والنجوم(١)، والأبراج(٢).

- قراءة الكف(٣).

- قراءة فنجان القهوة(٤).

- الأسماء والحروف ومدلولاتها بحسب ما عندهم(٥).

---

(١) تعريفها مع حكمها يؤخذ من قول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ١٩٢): «صناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير وهو الاستدلال علىٰ الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوىٰ الفلكية والقوابل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسُّنة وإجماع الأُمة بل هي محرمة علىٰ لسان جميع المرسلين في جميع الملل».اهـ.

(٢) ادعاء معرفة الغيب المستقبلي من البرج الذي يولد فيه الإنسان، بحساب الأبراج ومعرفة تاريخ ميلاده، والأبراج تختلف من ثقافة إلىٰ ثقافة، وكلها تصب في محل واحد، وكذا الطالع والنجوم، إلا أن هذه ارتباطها بتاريخ الحدث مع أمور أخرىٰ.

(٣) ادعاء معرفة المستقبل وصفات الشخص من الخطوط والتعرجات الموجودة علىٰ كف الإنسان؛ فهذا خط الحياة وهذا خط الرزق وهكذا.

(٤) يقال: إن قراءة الفنجان عادة تركية قديمة، فقد كان الأتراك يقيمون بها في المعابد، وعندما يرغب شخص ما في معرفة مستقبله يذهب الىٰ المعبد، وقبل دخوله يشرب فنجانًا من القهوة التركية وبعدها يدخل الىٰ المعبد ليؤدي طقوس عبادته. وبعد انتهائه من العبادة يخرج من المعبد، ليلاقي البابا في انتظاره في الخارج؛ ليخبره عن مستقبله وطالعه، ثم تطورت إلىٰ الحال الذي هي عليه اليوم.

(٥) حيث يجعلون لكل حرف دلالة ومعنىٰ، والحروف المكونة للاسم تدل علىٰ مستقبل صاحبها إذا اقترنت بأشياء عندهم.

- الاتصال بالجن(١).
- الخط علىٰ الرمل(٢).
- استعمال الصدف والقواقع(٣).

---

(١) الاستعانة بهم في معرفة الغيب، مما يسترقونه بالسمع، وعلىٰ هذا لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم، ولا بضرب مندل أو غيره، بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة. «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» فتوىٰ رقم (١٧٧٩).

(٢) يضع العراف بين يديه رملًا ويخط بيده خطوطًا علىٰ وفق أوضاع البروج، يزعم أنها تفسر المستقبل. والرمل هو الذي يسمىٰ في بعض الآثار بـ (الطَّرْق).

وفي «لسان العرب» مادة (خطط): «وكانت العرب تسمي ذلك الخطّ الذي يبقىٰ من خطوط، الحازي الأَسْحَم وكان هذا الخط عندهم مشْئُومًا. وقال الحَرْبِيُّ: الخطُّ هو أَن يخُطّ ثلاثة خُطوط، ثم يَضْرِب عليهن بشعِير أَو نَوًىٰ ويقول: يكون كذا وكذا، وهو ضَرْبٌ من الكَهانة.

قال ابن الأثير: الخَطُّ المشار إِليه علم معروف، وللناس فيه تَصانِيفُ كثيرة وهو معمول به إِلىٰ الآن، ولهم فيه أَوْضاعٌ واصْطلاحٌ وأَسام، ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيرًا ما يُصِيبُون فيه. والخَطُّ خَطُّ الزاجرِ وهو أَن يخُطّ بِإِصْبَعِه في الرمل ويَزْجُر، وخَطَّ الزاجِرُ في الأَرض يخُطُّ خطًّا عَمِلَ فيها خَطًّا بإِصْبَعِه ثم زَجَر».اهـ.

(٣) تستعمل القواقع والأصداف في معرفة الغيب، بأن يضمر أحدها للإنسان الذي يريد الكشف عن طالعه، ويضمر أخرىٰ للرزق وأخرىٰ للعدوِّ وأخرىٰ للصديق وهكذا، ثم ينثرها العراف أمامه؛ ليستطلع المستقبل، وهذا دجل وخداع.

ودعوىٰ العلم بالغيب حرام؛ لأن علم المغيبات من اختصاص الله تعالىٰ فلا يعلمها أحد من خلقه لا جني ولا غيره إلا ما أوحىٰ الله به إلىٰ من شاء من ملائكته أو رسله، قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧].



الفصل الثالث: حكم الاستشراف

حكم الاستشراف العادي:

الاستشراف المبني علىٰ الأمور العادية، التي ليس فيها ما يخالف الشرع، يدخل في دائرة المباحات.

ويدل عليه:

ما جاء عَنْ مُوسَىٰ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَىٰ رُءُوسِ النَّخْلِ فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَىٰ فَيَلْقَحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا». قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَىٰ اللهِ ﷻ»[1].

محل الشاهد قوله: « إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ».

وعَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره من معايش الدنيا علىٰ سبيل الرأي، حديث رقم (٢٣٦١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره من معايش الدنيا علىٰ سبيل الرأي، حديث رقم (٢٣٦٣).

محل الشاهد، قوله: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

والأصل المعتبر: أن العادات الأصل فيها الإباحة ما لم يأت دليل علىٰ التحريم؛ فإذا وضع المسلم خطة مستقبلية لتجارته بناء علىٰ المعطيات الموجودة لديه من حركة البيع والشراء، واتساع السوق، ونمو الصادرات والواردات، والعرض والطلب، ونحو ذلك فهذا لا محظور فيه شرعًا.

وكذا ما يضعه أصحاب الإدارات والوزارات من خطط مستقبلية لدائرة أعمالهم، مما لا يدخل في محرم، كل ذلك يدخل في الاستشراف في الأمور العادية، وهو مما لا يتعارض مع الشرع.

وكذا ما يضعه أصحاب المصانع والمشاريع من خطط مستقبلية يواكبون بها ما يتوقع أن يكون عليه الحال مستقبلًا هو من هذا الباب!

وأصحاب السياسات كذلك يدخل جانب من عملهم في هذا النوع.

ومثلهم أصحاب الرؤىٰ المستقبلية من المفكرين والمنظِّرين للسياسات!

والمقصود: أن الرؤية الاستشرافية المستقبلية في الأمور العادية هي من قبيل المباحات، ما لم يتوصل إليها أو بها إلىٰ مخالفة الشرع.

بل هذا النوع من الاستشراف قد يكون واجبًا، ومستحبًّا في أحوال، وخاصة ما يتعلق بسياسة الأمور العامة، والنظر في مصلحة جماعة المسلمين.

حكم الاستشراف الاجتهادي:

والاستشراف الذي يقوم علىٰ معطيات من الخبر الغيبي الشرعي، مباح كذلك، بل قد يكون واجبًا أو مستحبًّا.

أدلة مشروعية الاستشراف الاجتهادي:

يدل على ذلك أدلة متنوعة من الشرع؛ من ذلك:

الآيات في الأمر بالسير في الأرض وأخذ العبرة والعظة:

قال - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل: ٦٩].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الروم: ٩].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الروم: ٤٢].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾[فاطر: ٤٤].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾[غافر: ٢١].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[غافر: ٨٢].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾[محمد: ١٠].

ووجه الدلالة في هذه الآيات: أن أمر الله تعالىٰ بالسير والنظر في عاقبة المكذبين والمجرمين ومن هم أكثر قوة وآثارًا، فيه استشراف للمستقبل كيف يكون لمن سار علىٰ نهج أولئك وسبيلهم.

ويستوقف الباحث هنا قول الله - تبارك وتعالىٰ -: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾[آل عمران: ١٣٧].

ففي الآية ذكر (السنن) وهي من أهم معطيات العملية الاستشرافية المبنية علىٰ الخبر الغيبي الشرعي.

والمراد من السنن: ما أجرىٰ الله عليه أمر الكون، من أسباب ارتبطت بمشيئته ﷻ، يحدث عندها مسبباتها.

والله سبحانه يأمر بالنظر والتطلع إلىٰ هذه السنن لمعرفة الواقع، والتطلع للمستقبل!

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[العنكبوت: ٢٠].

في هذه الآية استشراف الغيب بمعطيات الحاضر، وربط ذلك بالسير في الأرض، وذلك - والله أعلم -؛ ليكون أجلىٰ للذهن، وأحضر لوعي القلب، وقوة الإدراك، فإن السير في الأرض يخلي الذهن ويصفي النظر، ويبعد عن الصوارف.

وهذه الآية في استشراف الغيب بمعطيات الحاضر، مثل قوله - تبارك وتعالىٰ -: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت: ٥٣].

الآيات في أن القرآن كتاب هداية:

قال الله - تبارك وتعالىٰ -: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

الإشارة في الآية: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ ﴾ إلىٰ القرآن العظيم.

والبيانُ: الإيضاح وكشف الحقائق الواقعة.

والهدىٰ: الإرشاد إلىٰ ما فيه خير النَّاس في الحال والاستقبال.

والموعظة: التحذير والتخويف[١].

وقد جاء في وصف القرآن الكريم:

«كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ:

نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ.

وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ.

وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ؛ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ؛ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنِ ابْتَغَىٰ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ؛ أَضَلَّهُ اللهُ.

وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ.

وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ.

وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَىٰ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ.

هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّىٰ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١ - ٢].

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ.

وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ.

---

(١) تفسير ابن عاشور «التحرير والتنوير» (٤/ ٩٨).

وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ.

وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(١).

ومصداق هذه الأوصاف في القرآن العظيم:

قال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥].

وقال - تبارك وتعالىٰ -: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨﴾ [البقرة: ٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۝١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [الأعراف: ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٤٤﴾ [فصلت: ٤٤].

---

(١) هذا حديث حسن المعنىٰ، ضعيف المبنىٰ، فإن مدار طرقه المعتبرة علىٰ الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ، والحارث ضعيف. أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم (٢٩٠٦)، والدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم (٣٣٣١).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٤، تحت رقم ١٦٩١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥٣)، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ.

قال في «مجمع الزوائد»: (٧/ ٧٩): «رواه الطبراني وفيه عمرو بن واقد وهو متروك».اهـ.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧].

وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦].

وقال: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩].

ومن قصص الاستشراف المستقبلي ما قصَّه الله ﷻ علينا من قصة سيدنا يوسف ﷺ، حيث استشرف المستقبل من تأويله الرؤيا، وذلك بما علَّمه الله.

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٦ - ٤٩].

ثم قال ﷻ: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف: ٥٤ - ٥٧].

ومن الأدلة علىٰ جواز الاستشراف: ما ورد في السنة من استشراف المستقبل بالإخبار عن أمور مغيبات، تتعلق بأمارات الساعة وما سيكون، حيث تضمنت الدلالة علىٰ مشروعية الاستشراف في الجملة.

من ذلك ما ورد في الإخبار عن الدجال. وسأكتفي منها بحديث واحد، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ!

فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ قَطَنٍ؛ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟

قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ؛ فَيَأْتِي عَلَىٰ الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّىٰ يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُم اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ عِيسَىٰ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَىٰ الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ.

وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ حَتَّىٰ يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ؛ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ

عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ اللهِ فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ.

ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ؛ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّىٰ أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لتكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لتكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لتكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَىٰ شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(١).

ووجه الدلالة في الحديث:

أن الرسول ﷺ أقر ما شعر به الصحابة من تطلعهم واستشرافهم لأمر الدجال حتىٰ ظنوه في طائفة النخل، يعني: قريبًا منهم جهة مزارع النخل التي هي قريبة منهم؛ لأنه ﷺ لم يقل لهم أنه في طائفة النخل!

ولم يكتف بإقرارهم علىٰ استشرافهم بل بيّن أنه هو نفسه ﷺ لا يعلم الغيب، ولكنه يستشرف إليه فقال: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ».

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم (٢٩٣٧).

وموضع آخر للدلالة في الحديث: أن الرسول ﷺ لما وصف الدجال، وذكر شأنه حال خروجه، استشرف الصحابة إلىٰ معرفة مدة لبثه، وأقرهم الرسول ﷺ علىٰ ذلك.

بل لَمَّا ذكر ﷺ مدة لبثه استشرف الصحابة إلىٰ معرفة حكم الصلاة في تلك الأيام الطويلة «يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ»، وهذا فقه التوقع، وهو من الاستشراف، وأقرهم الرسول ﷺ علىٰ هذا الاستشراف!

ففيه أن المسلم إذا استشرف لمعرفة أمر يتعلق بالمستقبل، فسأل عن حكمه أنه لا حرج في ذلك، ما دام الأمر مما يعلم وقوعه وحدوثه!

وكل حديث فيه إخبار بأمر من أمور الساعة يتضمن الدلالة علىٰ مشروعية الاستشراف، ووجه دلالته علىٰ ذلك بأن يقال: هدف الرسول ﷺ من إخبارنا بهذا الأمر أن نستشرف قبل حدوثه إلىٰ الاستعداد لأمر الساعة، بالعمل الصالح، والمبادرة إليها، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ [الشورىٰ: ١٧].

من ذلك ما ورد في الإخبار عن آثار بعض الذنوب والأعمال، من ذلك ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:

لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا؛ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.

وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ؛ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»(١).

---

(١) هذا الحديث، أو بعض فقرات منه، من رواية ابن عمر، وابن عباس، وبريدة، وعمرو بن العاص.

أما رواية عبد الله بن عمر؛ فقد أخرجها ابن ماجه في كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم (٤٠٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٥/ ٧٤٩، تحت رقم ٨٦٦٧)، وأبو عمرو الداني في كتاب «السنن الواردة في الفتن» (٣/ ٦٩١، تحت رقم ٣٢٧)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٤٨٦، تحت رقم ٣٠٤٢)، واللفظ المذكور له. قال البيهقي عقب روايته: «وروي في ذلك أيضًا عن هذيل عن هشام بن خال المازني عن ابن عمر».اهـ. وحسن الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» تحت الحديث رقم (١٠٦) إسناد الحاكم.

وأخرج الروياني في مسنده (٢/ ٢٨٥، تحت رقم ١٤٢٣)، من طريق ابن وهب حدثني عثمان بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: «كنت عند رسول الله ﷺ عاشر عشرة من أصحابه فأتاه رجل من الأنصار؛ فسلم علىٰ رسول الله ﷺ قال الأنصاري: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: **أحسنهم خلقًا؟** قال: فأيهم أكيس؟ قال: **أكثرهم ذكرًا للموت وأحسنهم له استعدادًا فأولئك الأكياس**، ثم سكت رسول الله ﷺ هنيهة، ثم قال: **يا معشر المهاجرين الأولين خمس خصال إن أدركتكم - وأعوذ بالله أن تدرككم -: ما عمل قوم بالفاحشة فظهرت فيهم واستعلت إلا ابتلاهم الله بالطاعون، ولا نقص قوم المكيال والميزان؛ إلا ابتلاهم الله بالسنين وشدة المؤونة وجور الأئمة، وما منع قوم صدقة أموالهم؛ إلا منعهم الله المطر حتىٰ لولا البهائم لم يسقوا المطر، وما نقض قوم عهد الله وعهد رسوله؛ إلا بعث الله عليهم عدوًّا من غيرهم يأخذون بعض ما كان في أيديهم، وما من قوم لم يحكم أئمتهم بكتاب الله؛ إلا جعل الله بأسهم بينهم**».

قلت: وفي السند عثمان بن عطاء ضعيف، وأبوه في حفظه شيء.

وأخرج البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٤٨٧، تحت رقم ٣٠٤٢)، من طريق ليث عن أبي محمد الواسطي عن ابن عمر قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: **كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس، وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط فعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة إلا**

=

= **منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم تمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله عز وجل إلا سلط الله عليهم عدوَّهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة رسوله إلا جعل الله بأسهم بينهم.** ثم قال لعبد الرحمن بن عوف: **تجهزْ**، فغدا عليه وقد اعتم وأرسل عمامة نحوًا من ذراع، فأجلسه بين يديه ونقض عمامته بيده فعممها إياه وأرسل منها نحوًا من أربع أصابع، ثم قال: **هكذا يا بن عوف؛ ثم سرحه**». قال البيهقي عقبه: «إسناده ضعيف».اهـ.

أما رواية ابن عباس؛ فقد أخرجها البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٣/ ٣٤٦)، وفي «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٤٨٤، تحت رقم ٣٠٣٩)، من طريق الفضل بن موسىٰ الشيباني عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: «ما نقض قوم العهد؛ إلا سلط الله عليهم عدوهم، ولا فشت الفاحشة في قوم؛ إلا أخذهم الله بالموت، وما طفف قوم الميزان؛ إلا أخذهم الله بالسنين. وما منع قوم الزكاة؛ إلا منعهم الله القطر من السماء؛ وما جار قوم في حكم إلا كان الداء بينهم أظنه قال والقتل». قال البيهقي في الجامع لشعب الإيمان عقب إيراده: «كذا قال عن ابن عباس موقوفًا».اهـ. وقد صحح الألباني إسناد هذه الرواية، في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» تحت الحديث رقم (١٠٧).

وساقه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١١٦)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٤٨٥-٤٨٦، تحت رقم ٣٠٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧٩)، من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كعب الأحبار: «إذا رأيت القطر قد منع فاعلم أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده؛ وإذا رأيت السيوف قد عريت فاعلم أن حكم الله قد ضيع فانتقم بعضهم من بعض؛ وإذا رأيت الزنا قد فشا؛ فاعلم أن الربا قد فشا». هذا لفظ ابن أبي شيبة.

ولفظ البيهقي: «إذا رأيت المطر قد قحط؛ فاعلم أن الزكاة قد منعت، وإذا رأيت السيوف قد عريت فاعلم أن حكم الله تعالىٰ قد ضيع فانتقم بعضهم ببعض؛ وإذا رأيت أن الربا قد ظهر فاعلم أن الزنا قد فشا».

ولفظ أبي نعيم: «عن عكرمة قال: التقىٰ ابن عباس وكعب فقال كعب: يا بن عباس، إذا رأيت السيوف قد عريت، والدماء قد أهريقت؛ فاعلم أن حكم الله قد ضيع، وانتقم الله لبعضهم من بعض، وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الزنا قد فشا، وإذا رأيت المطر قد حبس؛ فاعلم أن الزكاة قد حبست، ومنع الناس ما عندهم ومنع الله ما عنده».

تنبيهان:

الأول: وقع في المصنف السند هكذا «وكيع عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن أبيه عن ابن عباس =

= قال كعب الأحبار»، وأظن الصواب ما أثبته؛ لأنه موجود هكذا عند البيهقي في الجامع، وهو قد أخرجه من طريق سفيان به.

الثاني: وقع عند أبي نعيم في لفظ الرواية هكذا: «وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الزنا قد فشا»، ووقع في رواية البيهقي: «وإذا رأيت أن الربا قد ظهر فاعلم أن الزنا قد فشا»، وانقلبت اللفظة في ابن أبي شيبة - إما من الناسخ أو الطابع - فصارت: «وإذا رأيت الزنا قد فشا فاعلم أن الربا قد فشا». ولعل رواية أبي نعيم هي الصواب، والله أعلم.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٥، تحت رقم ١٠٩٩٢)، من طريق إسحاق بن عبد الله بن كيسان، حدثني أبي عن الضحاك بن مزاحم عن مجاهد وطاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«خمس بخمس»** قالوا: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: **«ما نقض قوم العهد؛ إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله؛ إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال؛ إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة؛ إلا حبس عنهم القطر»**.

وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» تحت الحديث رقم (١٠٧)، عن طريق هذه الرواية: «هذا إسناد ضعيف، يستشهد به».اهـ.

قلت: في السند إسحاق بن عبد الله بن كيسان، فيه وفي أبيه ضعف، والرفع منكر؛ إذ هو خلاف رواية الثقات للحديث عنه موقوفًا.

وأخرجه أبو عمرو الداني في كتاب «السنن الواردة في الفتن» (٣/ ٦٨٦، تحت رقم ٣٢٢)، من طريق شعبة عن الحكم بن عتيبة عن الحسن بن مسلم عن ابن عباس، قال: **«ما ظهر البغي في قوم قط إلا ظهر فيهم الموتان، ولا ظهر البخس في الميزان والقفيز والمكيال إلا ابتلوا بالسنة، ولا ظهر نقض العهد في قوم إلا أديل منهم عدوهم»**.

وعند مالك في «الموطأ» في كتاب الجهاد باب ما جاء في الغلول، تحت رقم (٩٩٨)، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمِ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ؛ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ».

وأخرج تمام في «فوائده» (الروض البسام في ترتيب وتخريج فوائد تمام ٢/ ١٣٠، تحت رقم ٥٢٠) من طريق مغيرة بن مغيرة عن أبيه عن الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب عن ابن عباس، =

= قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فشا في هذه الأُمَّة خمس، حل بها خمس: إذا أكلت الربا؛ كان الزلزلة والخسف، وإذا جار السلطان قحط المطر، وإذا تعدي علىٰ أهل الذمة؛ كانت الدولة، وإذا منعت الزكاة؛ ماتت البهائم، وإذا كثر الزنا كان الموت**». قال الذهبي في الميزان (٤/ ١٦٥): «مغيرة بن مغيرة الربعي، لا أعرفه، روىٰ عبد الله بن محمد الرملي الحافظ عنه، قال: سمعت أبي...» - فذكر الخبر، ثم قال: - هذا خبر منكر جدًّا، لا يحتمله الأوزاعي».اهـ.

قال صاحب «البدر التمام»: «وأبوه مثله، وشيخ تمام لم أقف علىٰ ترجمته».اهـ.

أما رواية بريدة؛ فقد أخرجها ابن أبي حاتم في كتاب «العلل» (٢/ ٤٢٢)، والحاكم في «المستدرك علىٰ الصحيحين» (٢/ ٤٦١، تحت رقم ٢٦٢٣)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٤٨٥، تحت رقم ٣٠٤٠)، وفي «السنن الكبرىٰ» (٣/ ٣٤٦) من طريق أبي حاتم، وفي «السنن الكبرىٰ» (٩/ ٢٣١) من طريق الحاكم، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ١٩١) من طريق أحمد بن عمرو البزار، جميعهم من طريق عبيد الله بن موسىٰ عن بشير بن مهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، واللفظ كما عند البيهقي في «الشعب»: قال النبي ﷺ: «**ما نقض قوم العهد قط؛ إلا كان القتل بينهم، وما ظهرت فاحشة في قوم قط؛ إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة؛ إلا حبس الله عنهم القطر**». وقال الحاكم عقبه: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه».اهـ. وقال البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٩/ ٢٣١)، عقب إيراده للحديث: «خالفه الحسين بن واقد فرواه عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله أتم منه، وروي في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ».اهـ.

وأخرجها الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٢٦، تحت رقم ٤٥٧٧)، من طريق سليمان بن موسىٰ أبي داود الكوفي عن فضيل بن مرزوق عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين**». وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن فضيل بن مرزوق إلا سليمان بن موسىٰ، تفرد به: مروان بن محمد الطاطري».اهـ.

وفي «الأوسط» (٧/ ٤٠، تحت رقم (٦٧٨٨)، من طريق سليمان بن موسىٰ الكوفي عن فضيل بن غزوان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين**»، وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن فضيل بن غزوان إلا سليمان بن موسىٰ تفرد بن مروان بن محمد».اهـ.

قلت: وهذه رواية شاذة، تفرد بها سليمان بن موسىٰ، وفيه لين، وخالف ما رواه غيره.
=

وفي هذا النوع من الأحاديث بيان أن الأحداث الكونية مرتبطة بعمل الناس وكسب أيديهم، فعلىٰ المسلم أن يستشرف ما قد يقع بمشيئة الله تعالىٰ من الأمور

=

أما رواية عمرو بن العاص؛ فقد أخرجها أحمد في «المسند» (٢٩/ ٣٥٦، تحت رقم ١٧٨٢٢، الرسالة)، من طريق ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدِ الْمُرَادِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرُّشَا؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ»**.

قال محققو المسند: «إسناده ضعيف جدًّا».اهـ.

قلت: رواية عبيد الله بن موسىٰ عن بشير بن مهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن رسول الله ﷺ، معلولة، وفي السند بشير بن المهاجر، قال عنه أحمد لما ذكر عنده: «منكر الحديث قد اعتبرت أحاديثه فإذا هو يجيء بالعجب»، وقال أبو حاتم: «بشير بن مهاجر يكتب حديثه ولا يحتج به». قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢١٧): «سألت أبي عن حديث رواه عبيد الله بن موسىٰ عن بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر ولا نقص قوم المكيال...»** الحديث، قال أبي: رواه حسين بن واقد عن ابن بريدة عن ابن عباس موقوفًا وهو أشبه».اهـ. وفي «علل ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٢٢): «سألت أبي عن حديث رواه علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: **«ما نقض قوم العهد؛ إلا أظهر الله عليهم عدوَّهم، وما جار قوم في الحكم، إلا كان القتل بينهم، وما فشت الفاحشة في قوم؛ إلا أخذهم الله بالموت، وما طفف قوم في الميزان إلا أخذهم الله بالسنين، وما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء»**، قال أبي: حدثنا به عبيد الله بن موسىٰ عن بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ وهو وهم، عن ابن عباس أشبه».اهـ.

رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه، يحتمل أن تكون محفوظة، ويحتمل أن يكون بشير بن مهاجر سلك فيها الجادة. وانظر: «بذل الماعون في فضل الطاعون» (ص٢١٢)، ويترجح هذا الثاني بكلمة أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ، فالرواية عن ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله ﷺ وهم، فلا يتقوىٰ بها، والمعروف رواية ابن بريدة عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ورواية ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أوضحت طرقها أن الحديث مما أخذه ابن عباس عن كعب الأحبار، والرواية عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هي المعول عليها في رفع الحديث، ولا يبعد أن الخبر تلقاه ابن عباس عن كعب الأحبار، وتلقاه كعب عن الصحابة، وحدّث به ابن عباس، أو هو مما اتفقت فيه التوراة مع ما جاء في شرعنا والله أعلم.

بحسب هذه السنن الكونية التي أخبر بها رسول الله ﷺ.

ومن الأدلة علىٰ الاستشراف ما ورد في أن الرسول ﷺ كان يدخر لأهله طعام سنة. عَنْ عُمَرَ قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً؛ فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ».

وفي رواية البخاري: عن مَعْمَر قَالَ لِي الثَّوْرِيُّ: هَلْ سَمِعْتَ فِي الرَّجُلِ يَجْمَعُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ أَوْ بَعْضِ السَّنَةِ؟ قَالَ مَعْمَرٌ: فَلَمْ يَحْضُرْنِي، ثُمَّ ذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ»(١).

ووجه الدلالة أنه ﷺ كان يستشرف ما ينفقه لسنة ويحبسه لأهله مما أفاء الله عليه ﷺ، ففيه الاستشراف لأمور الاقتصاد والنفقة والمصاريف.

ومن الأدلة ما ورد في أن المستقبل لهذا الدين.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ؛ عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**. وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب حبس الرجل قوت أهله سنة، حديث رقم (٥٣٥٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الفيء، حديث رقم (١٧٥٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (الميمنية ٤/ ١٠٣)، (الرسالة ٢٨/ ١٥٥، تحت رقم ١٦٩٥٧)، وابن منده في «الإيمان» (تحت رقم ١٠٨٥)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٩/ ١٨١) والحاكم (٤/ ٤٣٠-٤٣١). والحديث صححه الحاكم، ومحققو «المسند». وصححه الألباني في «الصحيحة» =

في الصحيحين(١) عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ».

وفي رواية لمسلم: «عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: **مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا؛ وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ**. قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي».

عن ابْن قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: «وَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا، وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَىٰ أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَثَمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ»(٢).

وفي هذا تعليم من الرسول ﷺ للأُمة أن تحذر وتنتبه لما يحدث من الفتن، وتستعد لها، وفيه تعليم للأمة استشراف المستقبل، والاستعداد والتهيؤ له، والله أعلم.

=

حديث رقم (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، حديث رقم (٦٦٠٤)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ بما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة، حديث رقم (٢٨٩١).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم (٤٢٤٣).
وفي السند ابن قبيصة هذا مبهم، لكن يتقوىٰ بما قبله في الصحيحين، فيرتقي إلىٰ الحسن لغيره.

ومن هذا القبيل ما كان عليه حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: **نَعَمْ.**

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ!**

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ!**

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: **نَعَمْ؛ دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا!**

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟

فَقَالَ: **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا!**

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ!**

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

قَالَ: **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٦)، =

وقد كان الصحابة يسألون الرسول ﷺ عن أسئلة استشرافية لما عساه أن يكون في المستقبل، يطلبون معرفة الحكم، فيجيبهم ﷺ.

ومن ذلك: ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟

قَالَ: **فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ.**

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟

قَالَ: **قَاتِلْهُ.**

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟

قَالَ: **فَأَنْتَ شَهِيدٌ.**

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟

قَالَ: **هُوَ فِي النَّارِ**»(١).

بل كان ﷺ يستشرف ما عساه أن يكون في المستقبل، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ: أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: **لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ،**

=

ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، حديث رقم (١٨٤٧).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مُهْدَرَ الدَّمِ فِي حَقِّهِ وَإِنْ قُتِلَ كَانَ فِي النَّارِ وَأَنَّ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، حديث رقم (١٤٠).

فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

في هذا الحديث رحمة الرسول ﷺ، واستشرافه المستقبلي المتفائل، ومحل الشاهد قوله: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

وفي معناه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، في قصة ذي الخويصرة، وجواب الرسول ﷺ(٢).

وهل كان الحث على التفاؤل وذم التطير إلا من باب النظرة الاستشرافية المستقبلية الإيجابية!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ قَالَ: وَمَا الْفَأْلُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»(٣).

فإن في الفأل استشرافًا للخير(٤)، وإحسان الظن بالله تعالى، ولذلك ربط بين

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٣١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي الرسول ﷺ من قومه، حديث رقم (١٧٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الفأل، حديث رقم (٥٧٥٥)، ومسلم في كتاب السلام، بال الطيرة والفأل وما يكون فيها من الشؤم، حديث رقم (٢٢٢٣).

(٤) ليس الفأل من المعطيات التي تفيد في الاستشراف، إنما فيه النظرة الإيجابية المعينة على الاستشراف الإيجابي.

الطيرة – وهي ضد الفأل لما فيها من استشراف للشر، وسوء ظن بالله – والتكهن، كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: «**لن يلج الدرجات العلا من تكهَّن أو تُكُهِّن له، أو رجع من سفر تطيرًا**»[(١)].

بل من منهجية الاستدلال عند فَقْدِ الدليل أو لتأكيد معناه النظرة إلىٰ المآلات والمقاصد وهي مبنية علىٰ الاستشراف.

يقول الشاطبي رحمه الله: «إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معًا»[(٢)].

وقال رحمه الله: «إن التكاليف كما تقدم مشروعة لمصالح العباد ومصالح العباد إما دنيوية وإما أخروية، أما الأخروية فراجعة إلىٰ مآل المكلف في الآخرة؛ ليكون من أهل النعيم لا من أهل الجحيم، وأما الدنيوية فإن الأعمال إذا تأملتها مقدمات لنتائج المصالح، فإنها أسباب لمسببات هي مقصودة للشارع والمسببات هي مآلات الأسباب فاعتبارها في جريان الأسباب مطلوب وهو معنىٰ النظر في المآلات».اهـ[(٣)].

قال: «الأدلة الشرعية والاستقراء التام أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية».اهـ[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢١٠)، وتمام في «فوائده» (الروض البسام ٣/ ٢٥٢، تحت رقم ١٠٣١)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٢/ ٤٠٢)، وصححه الألباني في «سلسلته الصحيحة» تحت رقم (٢١٦١)، وحسنه بمجموع الطرق محقق فوائد تمام.

(٢) «الموافقات» (٢/ ٦).

(٣) «الموافقات» (٤/ ١٩٥).

(٤) «الموافقات» (٤/ ١٩٦). ثم دلل علىٰ ذلك بأدلة من القرآن والسنة. بعضها له تعلق بموضوع الاستشراف.

ويقول رَحِمَهُ اللهُ: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك أن المجتهد لا يحكم علىٰ فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلىٰ ما يئول إليه ذلك الفعل مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل علىٰ خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل علىٰ خلاف ذلك؛ فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدىٰ استجلاب المصلحة فيه إلىٰ المفسدة تساوىٰ المصلحة أو تزيد عليها؛ فيكون هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدىٰ استدفاع المفسدة إلىٰ مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغِبِّ جار علىٰ مقاصد الشريعة».اهـ(١).

وفقه (أرأيت)، الذي يسميه اليوم بعض المختصين بـ (فقه التوقع)، مبني علىٰ الرؤية المستقبلية الاستشرافية، فهو (فقه استشرافي)(٢).

وقاعدة تغير الفتوىٰ بتغير الزمان والمكان مبنية في جانب منها علىٰ الرؤية الاستشرافية.

---

(١) «الموافقات» (٤/ ١٩٤).

(٢) وليس هذا محل الإنكار علىٰ الآرائيين، إنما أنكر السلف علىٰ من توسَّع في توليدِ المسائل قبلَ وقوعها، ما يقع في العادة منها وما لا يقع، واشتغل بتكلُّفِ الجواب عنْ ذلك، وأكثر الخصومة فيه، والجدال عليه حتَّىٰ يتولدَ مِنْ ذلك افتراقُ القلوب، ويستقرَّ فيها بسببه الأهواءُ والشحناءُ والعداوةُ والبغضاءُ، ويقترن ذلك كثيرًا بنية المغالبة، وطلب العلوِّ والمباهاة، وصرف وجوه الناس وهذا ممَّا ذمه العلماءُ الربانيون، ودلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ قبحه وتحريمه. انظر «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٤٨-٢٤٩).

حكم الاستشراف التكهني (الاستشراف المذموم):

الاستشراف التكهني حرام؛ لأنه مبني علىٰ أمور حرمها الشرع.

أدلة تحريم الاستشراف التكهني:

والأدلة الشرعية علىٰ تحريم تعاطي الكهانة واقتباس النجوم والسحر كثيرة، أذكر منها التالي:

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَيْسُوا بِشَيْءٍ**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**»(١).

وفي رواية: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَىٰ الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**»(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**»(٣).

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «الطب»، باب الكهانة، حديث رقم (٥٧٦٢)، ومسلم في كتاب «الأدب»، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم (٢٢٢٨).

(٢) أخرجها البخاري في كتاب «بدء الخلق»، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢١٠).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (الميمنية ٢/ ٤٢٩)، (الرسالة ١٥/ ٣٣١، تحت رقم ٩٥٣٦). والحديث حسَّنه لغيره محققو المسند.

شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ؛ فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ: **إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**. أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟

قَالَ: **فَلَا تَأْتِهِمْ**.

قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ.

قَالَ: **ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ** - وفي رواية: **فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ** -.

قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ؟

قَالَ: **كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**.

قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَىٰ غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: **ائْتِنِي بِهَا** فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: **أَيْنَ اللهُ؟** قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: **مَنْ أَنَا؟** قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: **أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[1].

قَوْله: «**إِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّان قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ**» فيه نهي النبي ﷺ عن إتيان

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٧).

الكهان، فلا يجوز الاستشراف التكهني(١).

قَوْله: «وَمِنَّا رِجَال يَخُطُّونَ قَالَ: كَانَ نَبِيّ مِنَ الْأَنْبِيَاء ﷺ يَخُطّ فَمَنْ وَافَقَ خَطّه فَذَاكَ». أي: كان نبي يستعمل الخط بالرمل على الأرض. وطريقة الخط: «يقعد الحازي ويأمر غلامًا له بين يديه، فيخط خطوطًا على رمل أو تراب ويكون ذلك منه في خفة وعجلة؛ كي لا يدركها العدُّ والإحصاء، ثم يأمره فيمحها خطين خطين: ابني عيان أسرعا البيان، فإن كان آخر ما بقي منها خطين فهو آية النجاح وإن بقي خط

(١) قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ الْعُلَمَاء: إِنَّمَا نُهِيَ عَنْ إِتْيَان الْكَاهِن؛ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي مُغَيَّبَات قَدْ يُصَادِف بَعْضهَا الْإِصَابَة؛ فَيُخَاف الْفِتْنَة عَلَى الْإِنْسَان بِسَبَبِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَى النَّاس كَثِيرًا مِنْ أَمْر الشَّرَائِع، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة بِالنَّهْيِ عَنْ إِتْيَان الْكُهَّان وَتَصْدِيقهمْ فِيمَا يَقُولُونَ، وَتَحْرِيم مَا يُعْطُونَ مِنَ الْحُلْوَانِ، وَهُوَ حَرَام بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاع فِي تَحْرِيمه جَمَاعَة مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُمُ الله تَعَالَى -.

قَالَ الْبَغَوِيُّ: اتَّفَقَ أَهْل الْعِلْم عَلَى تَحْرِيم حُلْوَانِ الْكَاهِن، وَهُوَ مَا أَخَذَهُ الْمُتَكَهِّن عَلَى كِهَانَته؛ لِأَنَّ فِعْل الْكِهَانَة بَاطِل لَا يَجُوز أَخْذ الْأُجْرَة عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى - فِي «الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة»: وَيَمْنَع الْمُحْتَسِبُ النَّاس مِنَ التَّكَسُّب بِالْكِهَانَةِ وَاللَّهْو، وَيُؤَدِّب عَلَيْهِ الْآخِذ وَالْمُعْطِي. وَقَالَ الْخَطَّابِيّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى -: حُلْوَان الْكَاهِن: مَا يَأْخُذهُ الْمُتَكَهِّن عَلَى كِهَانَته، وَهُوَ مُحَرَّم. وَفِعْله بَاطِل، قَالَ: وَحُلْوَان الْعَرَّاف حَرَام أَيْضًا. قَالَ: وَالْفَرْق بَيْن الْعَرَّاف وَالْكَاهِن: أَنَّ الْكَاهِن إِنَّمَا يَتَعَاطَى الْأَخْبَار عَنِ الْكَوَائِن فِي الْمُسْتَقْبَل، وَيَدَّعِي مَعْرِفَة الْأَسْرَار، وَالْعَرَّاف يَتَعَاطَى مَعْرِفَة الشَّيْء الْمَسْرُوق، وَمَكَان الضَّالَّة وَنَحْوهمَا.

وَقَالَ الْخَطَّابِيّ أَيْضًا فِي حَدِيث: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُول فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ الله عَلَى مُحَمَّد ﷺ»، قَالَ: كَانَ فِي الْعَرَب كَهَنَة يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُور، مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُم أَنَّ لَهُ رِئْيًا مِنَ الْجِنّ يُلْقِي إِلَيْهِ الْأَخْبَار، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدَّعِي اسْتِدْرَاك ذَلِكَ بِفَهْمٍ أُعْطِيَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمَّى: عَرَّافًا وَهُوَ الَّذِي يَزْعُم مَعْرِفَة الْأُمُور بِمُقَدِّمَاتِ أَسْبَاب اسْتَدَلَّ بِهَا، كَمَعْرِفَةِ مَنْ سَرَقَ الشَّيْء الْفُلَانِيّ، وَمَعْرِفَة مَنْ يُتَّهَم بِهِ الْمَرْأَة، وَنَحْو ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّي الْمُنَجِّم كَاهِنًا، قَالَ: وَالْحَدِيث يَشْتَمِل عَلَى النَّهْي عَنْ إِتْيَان هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ، وَالرُّجُوع إِلَى قَوْلهمْ وَتَصْدِيقهمْ فِيمَا يَدَّعُونَهُ. هَذَا كَلَام الْخَطَّابِيّ وَهُوَ نَفِيس».اهـ.

واحد فهو الخيبة والحرمان»(١).

والحديث فيه تحريم الخط بالرمل على من لم يعرف طريقة ذاك النبي ﷺ، وبما أننا لا نقطع اليوم بالطريقة التي كان عليها ذاك النبي ﷺ، فإنه يحرم علينا الخط بالرمل(٢).

والمقصود أن الأدلة الشرعية تبين تحريم الاستشراف التكهني، بجميع أدواته، وأحواله.

***

(١) «معالم السنن» (٤/ ٢٣٢).

(٢) قال النووي رحمه الله: «الصَّحِيح أَنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ وَافَقَهُ خَطُّه فَهُوَ مُبَاح لَهُ، وَلَكِنْ لَا طَرِيق لَنَا إِلَىٰ الْعِلْم الْيَقِينِيّ بِالْمُوَافَقَةِ فَلَا يُبَاح، وَالْمَقْصُود: أَنَّهُ حَرَام؛ لِأَنَّهُ لَا يُبَاح إِلَّا بِيَقِينِ الْمُوَافَقَة، وَلَيْسَ لَنَا يَقِين بِهَا. وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «فَمَنْ وَافَقَ خَطُّه فَذَاكَ»، وَلَمْ يَقُلْ: هُوَ حَرَام، بِغَيْرِ تَعْلِيق عَلَىٰ الْمُوَافَقَة؛ لِئَلَّا يَتَوَهَّم مُتَوَهِّم أَنَّ هَذَا النَّهْي يَدْخُل فِيهِ ذَاكَ النَّبِيّ الَّذِي كَانَ يَخُطّ، فَحَافَظَ النَّبِيّ ﷺ عَلَىٰ حُرْمَة ذَاكَ النَّبِيّ مَعَ بَيَان الْحُكْم فِي حَقّنَا. فَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ ذَاكَ النَّبِيّ لَا مَنْع فِي حَقّه، وَكَذَا لَوْ عَلِمْتُمْ مُوَافَقَته، وَلَكِنْ لَا عِلْم لَكُمْ بِهَا».اهـ.



الفصل الرابع: ضوابط الاستشراف

بالنظر والاستقراء للأدلة الشرعية، نجد أن للاستشراف ضوابط شرعية، لابد من مراعاتها، وهي التالية:

- **عدم السعي إلىٰ صناعة الحدث، ليحمل عليه النص،** إنما يستفاد من الحدث ويتعامل معه، وهذه قضية مهمة، فإن بعض الناس لديهم هوس في النص إلىٰ درجة أنهم يسعون إلىٰ افتعال الأحداث؛ ليحملوا عليها النصوص الواردة. وما حدث من أدعياء المهدية منا ببعيد! وكذا ما يراه بعض الشيعة من أن المهدي لا يخرج حتىٰ تمتلئ الأرض فسادًا، لذا يأمرون أبناءهم بالإفساد في الأرض، سعيًا منهم لتعجيل خروج المهدي. والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف: ٥٤].

- **ووجه دلالة الآية من جهتين:**

الأولىٰ: أن الله ﷻ له الملك وله التصرف، فليس لأحد أن يطلب التصرف في أحداث الكون، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾.

الثانية: أن الله تعالىٰ يقدر أن يخلق الكون في لمحة ولحظة، فخلقهن في ستة أيام تعليمًا لخلقه التثبت والتأني في الأمور، فكيف بمن يستعجل ويسعىٰ إلىٰ صناعة الحدث؟!

والمقصود: ألا يسعىٰ إلىٰ صناعة الحدث؛ ليحمل عليه النص، وكذا لا تنزل

النصوص علىٰ الأحداث بالجزم، فإن علم هذا علىٰ حقيقته عند الله ﷻ.

ومحل هذا الضابط في صناعة الأحداث المتعلقة بما ورد فيه النص، مثل الأمور الكونية وأشراط الساعة وأحاديث الفتن.

ولذلك ورد في الفتن النهي عن استشرافها وإثارتها؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَتكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَن تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»(١).

وليس معنىٰ الحذر من صناعة النص؛ ليحمل عليها النص الحث علىٰ التواكل؛ لأن التواكل ترك لأخذ الأسباب الشرعية والعادية أصلًا، وهذا مذموم، والتوكل الاعتماد علىٰ الله مع أخذ الأسباب الشرعية والعادية التي لا تخالف الشرع، ومن عمل بذلك سلم من التواكل ومن صناعة الحدث؛ ليحمل عليها النصوص.

- **الإيمان بالقضاء والقدر**، فإن المسلم يعلم أن علم الله نافذ، فهو يسعىٰ ويأخذ الأسباب ويؤمن بأن الأمر كله لله تعالىٰ، هو سبب الأسباب، وذلك لأن أمور الحياة الدنيا مرتبطة بسُنة الله الكونية في الأسباب، فما من شيء إلا وهو مرتبط بسبب، وهذا يعلمه المؤمن فهو يسعىٰ في تحصيل الأسباب للأمور التي [تحقق له مصلحة دينية أو دنيوية](٢)، ويعلم أن الشرع ذم التواكل، بأن يركن إلىٰ السكون والدعة وترك طلب الأسباب، كما ذم الشرع أن يعتمد المرء علىٰ السبب وينسىٰ مسببه والفاعل له والمؤثر فيه وهو الله ﷻ؛ من هنا لابد أن يكون متعاطي الاستشراف مؤمنًا بقضاء الله وقدره، بحيث لا يختل عنده ركن الإيمان بهذا الجانب.

---

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.
(٢) من إفادة المحكم جزاه الله خيرًا.

- **الرضا بالقضاء والقدر**، وهذا أمر من نتائج الإيمان بالقضاء والقدر؛ فإذا آمن العبد بأن علمه ﷻ نافذ، وأنه سبحانه مسبب الأسباب أثمر هذا لديه رضًا بالقضاء والقدر، فقد عمل وأخذ بالأسباب، فإذا حصل أمر ما أخر أو غير النتيجة فهو راضٍ بأمر الله، ويعلم أن من رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

- **عدم الجزم بالأمور**، فلا تحمل الأخبار الواردة على أمور بعينها مما حصل أو سيحصل، إنما يستفاد منها في التطلع والاستعداد للأمر المستقبلي، دون الجزم بأن هذا بعينه أو ذاك هو المراد. كما أن ما أداه إليه اجتهاده ونظره إنما هو مجرد اجتهاد يحتمل الصواب، ويحتمل الخطأ؛ فلا يعلم الغيب إلا الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨]. والخطاب في الآية موجه للرسول ﷺ وهو تعليم لأمته.

- قال ابن كثير (ت٧٤٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «يأمر الله تعالىٰ رسوله ﷺ أن يفوِّض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له علىٰ شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]. وقوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾.... روىٰ الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ أي: من المال. وفي رواية: لعلمت إذا اشتريت شيئًا ما أربح فيه، فلا أبيع شيئًا إلا ربحت فيه، وما مسني السوء، قال: ولا يصيبني الفقر. وقال ابن جرير [(ت ٣١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ]: وقال آخرون: معنىٰ ذلك: لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة، ولعرفت الغَلاء من الرخص، فاستعددت له من الرخص(١). وقال عبد الرحمن بن زيد بن

---

(١) تفسير الطبري «جامع البيان» (١٣/ ٣٠٢).

أسلم: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ قال: لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون، واتقيته، ثم أخبر أنه إنما هو نذير وبشير، أي: نذير من العذاب، وبشير للمؤمنين بالجنات، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم: ٩٧]». اهـ[١].

- عدم التواكل، فالله مثلًا أخبرنا أن المسلمين سيغلبون اليهود، وليس معنىٰ ذلك أن نقعد ونتواكل وننتظر أن يحصل ذلك! بل نحن نعمل ونعد العدة كما أمرنا الله، ونعلم أن وعد الله آتٍ، ولا يتخلف، وعملنا بما أمرنا الله ليس من صناعة الحدث، إنما صناعة الحدث أن نعمل من عند أنفسنا أمورًا نظن أنها تعجل بما ورد في النصوص.

- **الاستخارة الشرعية**؛ لأن المسلم لا يعلم أين الخير، وهو في استشرافه للمستقبل لا يجزم بأن الخير فيما أداه إليه اجتهاده؛ ولذا بعد أن يستشرف في المشروع الذي يخطط له، أو الموضوع الذي يفكر فيه ويتأمل ويحلل ويستنبط، ويصل إلىٰ تكوين فكرة، يريد أن يجعلها منطلقًا له، فإنه يسأل الله الخِيَرة، ويتوجه إلىٰ الله تعالىٰ بذلك.

والأصل في الاستخارة ما جاء في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: **إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ**

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٢٤) بتصرف واختصار.

لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»(١).

- الاستشارة لأهل الخبرة والاختصاص. وخاصة علماء الشريعة فيما يختص بالحوادث، والسنن الكونية.

- وقد جاء عن زريك: سمعت الْحَسَن يقول: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عَالِم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»(٢).

- تقديم شأن الآخرة على الدنيا، فإن الدنيا عند المسلم مزرعة الآخرة؛ يبادر فيها إلىٰ ما ينفعه في أخراه، فهو يسعىٰ لاغتنام أوقاته فيما ينفعه فيها، ينتظر بين لحظة وأخرىٰ موته، قال تعالىٰ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

قال ابن كثير (ت٧٤٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقًّا،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب ما جاء في التطوع مثنىٰ مثنىٰ، حديث رقم (١١٦٦)، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم (٦٣٨٢)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥] حديث رقم (٧٣٩٠).

(٢) أخرجه ابن سعد فِي «طبقاته» (٧/ ١٦٦)، والبخاري فِي «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٢١)، وأبو نعيم فِي «الْحِلية» (٩/ ٢٤).

ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، ولزَوْرك عليك حقًّا، فآتِ كل ذي حقٍّ حقه. ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: أحسن إلىٰ خلقه كما أحسن هو إليك ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لا تكنْ همتك بما أنت فيه أن تفسد به الأرض، وتسيء إلىٰ خلق الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[القصص: ٧٧]». اهـ[1].

- عدم مخالفته الكتاب والسنة، ولا يخرج عما جاء في الإسلام، فلا بد من الاعتصام بالكتاب والسنة، وليس له الخروج عنهما، مهما ورد عليه من أمور.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «من اتبع ما يرد عليه من الخطاب أو ما يراه من الأنوار والأشخاص الغيبية، ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنة؛ فإنما يتبع ظنًّا لا يغني من الحق شيئًا، فليس في المحدَّثين الملهَمين أفضل من عمر كما قال ﷺ: «**أنه قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم**»، وقد وافق عمرُ ربَّه في عدة أشياء، ومع هذا فكان عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول، ولا يقبل ما يَرِد عليه حتىٰ يعرضه علىٰ الرسول، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله، بل يجعل ما ورد عليه إذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له، فيرجع إلىٰ السنة، وكان أبو بكر يبين له أشياء خفيت عليه فيرجع إلىٰ بيان الصديق وإرشاده وتعليمه، كما جرىٰ يوم الحديبية، ويوم مات الرسول، ويوم ناظره في مانعي الزكاة، وغير ذلك، وكانت المرأة ترد عليه ما يقوله، وتذكر الحجة من القرآن فيرجع إليها، كما جرىٰ في مهور النساء، ومثل هذا كثير.

- فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل من عمر، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنة، تبعًا لما جاء به الرسول، لا يجعل ما جاء به الرسول تبعًا لما ورد عليه.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٥٤).

- وهؤلاء الذين أخطئوا وضلوا وتركوا ذلك، واستغنوا بما ورد عليهم، وظنوا أن ذلك يغنيهم عن اتباع العلم المنقول، وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت! فيقال له: أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حقٌّ، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين وإما من اليهود والنصارىٰ. وأما ما ورد عليك فمن أين لك أنه وحي من الله؟ ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟ والوحي وحيان: وحي من الرحمن، ووحي من الشيطان. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾[الأنعام: ١٢١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾[الشعراء: ٢٢١]. وقد كان المختار بن أبي عبيد من هذا الضرب، حتىٰ قيل لابن عمر وابن عباس قيل لأحدهما: إنه يقول: إنه يوحىٰ إليه فقال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾[الأنعام: ١٢١]، وقيل للآخر: إنه يقول: إنه ينزل عليه فقال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾[الشعراء: ٢٢١].

فهؤلاء يحتاجون إلىٰ الفرقان الإيماني القرآني النبوي الشرعي، أعظم من حاجة غيرهم.

وهؤلاء لهم حسيات يرونها ويسمعونها، والحسيات يضطر إليها الإنسان بغير اختياره، كما قد يرىٰ الإنسان أشياء ويسمع أشياء بغير اختياره، كما أن النظَّار لهم قياس ومعقول، وأهل السمع لهم أخبار منقولات.

وهذه الأنواع الثلاثة هي طرق العلم: الحس والخبر والنظر، وكل إنسان يستدل من هذه الثلاثة في بعض الأمور، لكن يكون بعض الأنواع أغلب علىٰ بعض الناس في الدين وغير الدين، كالطب فإنه تجربات وقياسات، وأهله منهم من تغلب

عليه التجربة، ومنهم من يغلب عليه القياس، والقياس أصله التجربة، والتجربة لابد فيها من قياس، لكن مثل قياس العاديات لا تعرف فيه العلة والمناسبة، وصاحب القياس من يستخرج العلة المناسبة، ويعلق الحكم بها، والعقل خاصة القياس والاعتبار والقضايا الكلية فلابد له من الحسيات التي هي الأصل ليعتبر بها، والحس إن لم يكن مع صاحبه عقل، وإلا فقد يغلط....» إلىٰ آخر كلامه(١) رَحِمَهُ اللَّهُ.

- **ألا يسوغ الواقع – المخالف لما يرضاه الشرع – بما يستشرفه من النصوص الشرعية**، بمعنىٰ: إذا أخبر الرسول بأمر في المستقبل، فلا نعطل شرع الله مسوغين ذلك بكونه مما أخبر به ﷺ أنه سيكون، فإن الله قدّر الكفر كونًا ونحن مأمورون شرعًا بالبعد عنه، ودعوة الناس إلىٰ الإيمان، فلا يترك جهاد الدعوة والطلب بدعوىٰ أن الكفر مقدر كونًا، وكذا الحال في أحاديث أشراط الساعة، فإن ما أخبر الرسول ﷺ بكونه في آخر الزمان لا يمنعنا من السعي لتطبيق ما أمر به الشرع، [فإن مدافعة الشر والمنكر والفساد مطلب شرعي، حتىٰ وإن أخبرنا الوحي أن هذه الأمور ستكون، فقد جاء في الأثر: «أنه سيأتي زمان يصبح فيه المنكر معروفًا والمعروف منكرًا](٢).

وهذا المعنىٰ معلوم من الشرع، ومما يدل عليه حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حَتَّىٰ يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»(٣). فيكون المسلم في استشرافه إيجابيًّا، ساعيًا إلىٰ العمل بما لا

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٧٣-٧).

(٢) أخرج الحاكم في «المستدرك» (٥/ ٧٢٠، تحت رقم ٨٦١٧ علوش)، بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سُنَّة فإذا غُيِّرت قالوا: غُيِّرت السُّنة؟! قيل: متىٰ ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: إذا كَثُرَت قراؤكم وقلت فقهاؤكم، وكَثُرَت أموالكم وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٠/ ٢٥١، ٢٩٦، حديث رقم ١٢٩٠٢، ١٢٩٨١ الرسالة). وصحح محققو المسند سنده علىٰ شرط مسلم.

يخالف شرع الله، لا سلبيًّا كسولًا جبانًا خاملًا، لا يسعىٰ ولا يكد ولا يعمل!

- **ألا يتكلف في ذلك ويبالغ فيه**، فإن هذا من شأنه أن يعلق المسلم بالدنيا، ويصرفه عن الآخرة، وذلك أن بعض الناس يبالغ في وضع الخطط المستقبلية، ولا يقبل تصرفًا لأحد من الناس إلا عليها، ويجعل الأمور كلها علىٰ هذا الحد، مما يوقعه في التكلف، وعدم التسمُّح، والغلو في اعتماد هذه الأمور.



الفصل الخامس:
إيرادات والجواب عنها

الإيراد الأول:
أليس في طلب الاستشراف ركون إلى الدنيا؟

ودفعه:

إذا كانت نظرة المسلم إلىٰ الدنيا أنها سبيل ومعبر إلىٰ الآخرة، وأنها محل عمل وكسب وتزُّود يتزود منها للآخرة، فإن استعماله الاستشراف والرؤية المستقبلية هو من باب استصلاح الدنيا للآخرة، فإن الدنيا مزرعة الآخرة، وسعي المسلم بناء علىٰ ذلك للحصول علىٰ المدنية والحضارة يكون عرضًا لا غرضًا.

وقد تقدَّم كيف أن الرسول ﷺ كان يحبس لأهله قوت سنة من فيء بني النضير، وهذا يدل علىٰ جواز الاستعداد والحيطة للمستقبل، وأنه ليس من الركون إلىٰ الدنيا.

نعم يرد ذلك علىٰ من لم يجعل همه إلا الدنيا دون النظر إلىٰ الآخرة.

ولذلك فإن السؤال الأهم هو: لماذا الاستشراف؟ هل هو لإتقان العمل وإحسانه وفق ما يحبه الله ويرضاه، أو هو لأمور تخرج المسلم عما يحبه الله ويرضاه؟

ويكفي أن يتذكر المسلم ما جاء عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٧/ ٣٤٩، تحت رقم ٤٣٨٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط»
=

الإيراد الثاني:
أليس في الاستشراف ما ينافي التوكل؟

ودفعه:

المسلم يضع الخطط للمستقبل، بناء علىٰ رؤية استشرافية لما يكون عليه الوضع بحسب المعطيات والمقدمات التي لديه، فهو يحقق التوكل بعمله هذا؛ إذ التوكل هو الاعتماد علىٰ الله مع أخذ الأسباب.

كالتاجر يختار البضاعة التي يتوقع أن السوق يحتاجها، ويضع لها السعر المناسب بحسب الأسعار، ويجلب الكمية التي يرىٰ أن السوق يستنفذها، وهو في كل ذلك متوكل علىٰ الله معتمد عليه، والذي فعله مجرد أسباب، والاعتماد علىٰ الله.

وكالقائد العسكري يضع الخطط، ويجلب ما يحتاجه من العتاد، ويقدر ما يحتاجه من الجند لكل جهة، وهو في كل ذلك معتمد ومتوكل علىٰ الله.

فالاستشراف لا ينافي التوكل والاعتماد علىٰ الله، بل هو حقيقته.

***

=

(١/ ٢٧٥، تحت رقم ٨٩٧)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٧/ ٢٣٢، تحت رقم ٤٩٢٩). وحسنه لغيره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» حديث رقم (١١١٣).

الإيراد الثالث:
أليس في الاستشراف ما ينافي الاستعداد للآخرة، والزهد في الدنيا فإن الأمر أعجل من ذلك؟(١)

ودفعه:

الاستشراف لا ينافي الزهد بالدنيا، إذا لم يتكلف فيه المسلم، نعم إذا بالغ في ذلك ووصل إلىٰ حد التكلف، فإن ذلك يخشىٰ منه ما يخدش في هذه المعاني. والله المستعان(٢).

الإيراد الرابع:
أليس في الاستشراف ما يعارض الإيمان بالقضاء والقدر؟

ودفعه:

ليس في الاستشراف ما ينافي القضاء والقدر، إذا كان المسلم يعلق أمره بالله،

---

(١) إشارة إلىٰ حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْنَا: قَدْ وَهَىٰ فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ. قَالَ: مَا أَرَىٰ الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ» أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل، حديث رقم (٢٣٣٥)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء، حديث رقم (٥٢٣٥)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب في البناء والخراب، حديث رقم (٤١٦٠). والحديث قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».اهـ، وهو كما قال، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

(٢) وانظر دفع الإيراد الأول.

ويعلم أنه لا يستطيع أن يجلب لنفسه من الخير إلا ما أراده الله له، ولا يصرف عنه من السوء إلا ما أراده الله له. إذا اعتقد ذلك، وعلم أن ما يستنتجه من أمور بناء علىٰ مقدمات ومعطيات هو من باب الأخذ بالأسباب، وأن الفاعل هو الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه يسلم بإذن الله من اعتقاد ما يعارض عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

وأنبه هنا إلىٰ أنه ليس في الاستشراف دعوة إلىٰ السيطرة علىٰ المستقبل، ولا العلم بالمستقبل المجهول، غايته أخذ بالأسباب بحسب الأمور والمعطيات العادية والنصوص الشرعية، والسنن الكونية، هذا كل ما في الأمر؛ أمَّا إذا ادُّعي فيه هذا فقد خرج إلىٰ التكهن والطغيان.

الإيراد الخامس:
أليس في الاستشراف ما يشابه الكهانة؟

ودفعه:

الاستشراف أنواع: فما كان منه مبنيًّا علىٰ كلام الكهان والسحرة والجان والمشعوذين، فهذا استشراف تكهني، أمَّا الاستشراف المبني علىٰ نصوص الوحي الثابتة، وهو الاستشراف بالوحي، أو المبني علىٰ الأمور العادية، وهو الاستشراف العادي، فهذا لا يدخل فيه الكهانة وليس منها، بل هو ربط أمور بأسباب ومقدمات، إمَّا من جهة الشرع أو من جهة العادة التي رُوعي في الأخذ بها عدم مخالفة الشرع.



الخاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن الاستشراف (الرؤية المستقبلية) من الأمور التي أقرها الشرع، ولا مانع منها بشرط أن يتم بما لا يخالف الشرع.

- أن الاستشراف في أمور الحياة بالأمور العادية، من الأمور السائغة، فلا يشترط أن يكون الاستشراف بالنصوص الشرعية.

- أن الاستشراف الذي يقوم علىٰ معطيات من الخبر الغيبي الشرعي، مباح كذلك، بل قد يكون واجبًا أو مستحبًّا.

- أن للاستشراف ضوابط لابد من مراعاتها؛ ليتجنب المسلم إذا ما أراد تكوين رؤية مستقبلية الوقوع فيما يخالف الشرع.

- أنه ليس في الاستشراف ركون إلىٰ الدنيا، إنما فيه استصلاح أمر الدنيا بما يعين - إن شاء الله - علىٰ الآخرة، ونعم المال الصالح للعبد الصالح.

- أنه ليس في الاستشراف ما ينافي التوكل، بل هو من التوكل؛ لأنه من الأسباب المباحة شرعًا، واتخاذ الأسباب مع الاعتماد علىٰ الله هو التوكل الشرعي الصحيح.

- أنه ليس في الاستشراف ما ينافي الاستعداد للآخرة، والزهد في الدنيا، بل علىٰ عكس ذلك هو مما يساعد علىٰ [طلب] للآخرة، بشرط أن تراعىٰ الضوابط المذكورة فيه.

- أنه ليس في الاستشراف ما يعارض الإيمان بالقضاء والقدر، وأن المسلم

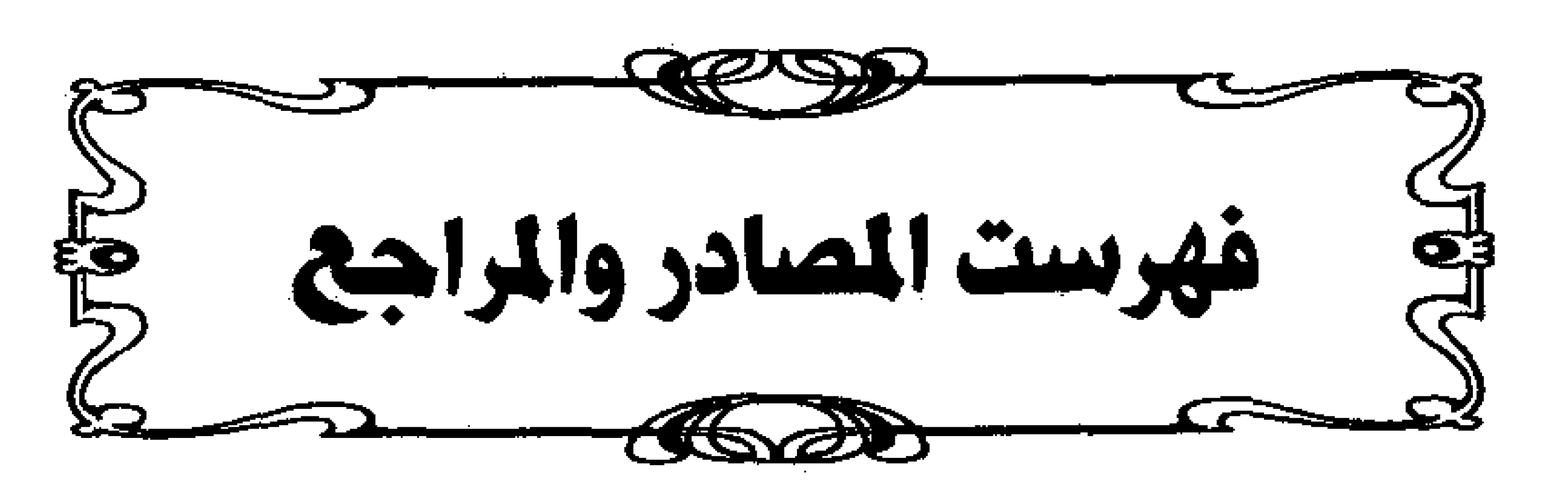
لابد أن يضبط استشرافه للمستقبل بالرضا بقضاء الله وقدره.

- أنه ليس في الاستشراف ما يشابه الكهانة؛ لأن مبناه في الأمور العادية علىٰ أمور لا تخالف الشرع، ومبناه في استشراف الغيب علىٰ النصوص الشرعية، بفهم السلف الصالح.

هذا مجمل ما انتهت إليه الدراسة، والباحث يسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه العليا وصفاته الحسنىٰ أن يتقبل منه جميع عمله خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

تم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلِّ اللهم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.



فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم. طبع مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز/ برواية حفص عن عاصم.

* الإيمان/ لابن منده محمد بن إسحاق بن يحيىٰ (ت٣٩٥هـ)/ حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي/ مؤسسة الرسالة / بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

* بذل الماعون في فضل الطاعون/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب/ دار العاصمة/ الرياض/ النشرة الولىٰ ١٤١١هـ

* التاريخ الكبير / لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)/ طبع المكتبة الإسلامية/ ديار بكر - تركيا.

* التحرير والتنوير من التفسير / لمحمد الطاهر بن عاشور/ الدار التونسية للنشر/ ١٩٨٤م.

* تفسير ابن كثير = (تفسير القرآن العظيم).

* تفسير الطبري = (جامع البيان).

* تفسير القرآن العظيم/ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)/ المحقق: سامي بن محمد سلامة/ دار طيبة للنشر والتوزيع/ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

* التمهيد شرح الموطإ = (التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد).

* التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد/ ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)/ تحقيق سعيد أحمد إعراب/ توزيع مكتبة الأوس/ المدينة المنورة.

* الجامع لشعب الإيمان/ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ)/ حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد/ أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند/ نشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

* الجامع الصحيح/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ مع شرحه فتح الباري/ الطبعة السلفية.

* الجامع الصحيح/ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث.

* جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم / لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي/ تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس / مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ.

* الجامع لشعب الإيمان / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد/ عني بنشره الدار السلفية / بومباي –

الهند/ الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

* حلية الأولياء/ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)/ دار الكتب العلمية/ دار الفكر.

* الحلية لأبي نعيم = (حلية الأولياء).

* الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام / لأبي سليمان جاسم بن سليمان الدوسري/ دار البشائر الإسلامية/ الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ.

* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها / لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢١هـ)/ مكتبة المعارف/ الرياض/ ١٤١٥هـ.

* سنن ابن ماجه/ لمحمد بن يزيد القزويني/ ابن ماجه/ (ت٢٧٣هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

* سنن أبي داود/ لسليمان بن الأشعث السجستاني/ أبو داود/ (ت٢٧٥هـ)/ إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس/ دار الحديث الطبعة الأولىٰ ١٣٨٨هـ.

* سنن الترمذي/ لمحمد بن عيسىٰ الترمذي (ت٢٧٩هـ)/ تحقيق أحمد شاكر ج١/ ٢/ ومحمد فؤاد عبد الباقي ج٣/ وإبراهيم عطوة ٤/ ٥/ وفي آخره العلل الصغير للترمذي أيضًا/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

* سنن الدارمي / لأبي محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ)/ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني/ دار المغني/ الرياض/ الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ.

* السنن = السنن الكبرىٰ / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ وفي ذيله الجوهر النقي/ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية/ الهند ١٣٤٤هـ.

* السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها/ لأبي عمرو عثمان ابن سعيد المقرئ الداني(ت٤٤٤هـ)/ دراسة وتحقيق د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري/ دار العاصمة/ الرياض/ الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ.

* شرح النووي علىٰ صحيح مسلم = (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج).

* صحيح البخاري = (الجامع الصحيح).

* صحيح سنن الترمذي باختصار السند / تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني/ نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج/ توزيع المكتب الإسلامي/ الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

* صحيح مسلم = (الجامع الصحيح).

* علل الحديث/ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ابن المنذر الرازي (ت٣٢٧هـ)/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٤٠٥هـ.

* فوائد تمام = (الروض البسام).

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

* مجموع الفتاوىٰ/ لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)/ جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم/ طبعة الرسالة/ سوريا/

الطبعة الأولىٰ ١٣٩٨هـ.

* المستدرك علىٰ الصحيحين/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)/ ومعه مختصر المستدرك للذهبي بالهامش/ نشر دار الكتاب العربي/ بيروت. ورجعتُ إلىٰ طبعة دار المعرفة – بيروت/ تحقيق عبد السلام بن محمد بن عمر علوش/ الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ، وعند العزو إليها أميزها بكلمة (علوش).

* مسند أبي يعلىٰ/ لأحمد بن علي بن المثنىٰ أبي يعلىٰ الموصلي التميمي/ دار المأمون للتراث – دمشق/ تحقيق: حسين سليم أسد/ الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

* مسند أحمد بن حنبل/ لأحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)/ الطبعة الميمنية/ وبهامشه المنتخب من كنز العمال/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.وإذا رجعت إلىٰ الطبعة التي أصدرتها دار الرسالة بتحقيق جماعة أشرف علىٰ التحقيق: شعيب الأرناؤوط/ الإشراف العام للدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ أنبه علىٰ ذلك بقولي: (الرسالة) مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث.

* مسند الروياني = (مسند الصحابة).

* مسند الشاميين/ لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ مؤسسة الرسالة – بيروت/ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

* مسند الصحابة/ لأبي بكر محمد بن هارون الروياني الرازي الآملي

الطبري (ت٣٠٧هـ)/ خرّج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ.

* المصنف في الأحاديث والآثار/ للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٤هـ)/ مكتبة الرشد / الرياض/ تحقيق: كمال يوسف الحوت/ الطبعة الأولىٰ / ١٤٠٩هـ.

* معالم السنن/ شرح سنن أبي داود/ لحمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)/ ومعه مختصر السنن للمنذري/ وتهذيب السنن لابن القيم/ تحقيق محمد حامد الفقي/ وأحمد محمد شاكر/ دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

* المعجم الأوسط/ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد/ وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ نشر دار الحرمين/ بالقاهرة/ ١٤١٥هـ.

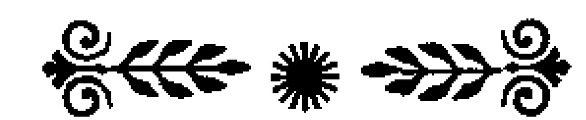
* المعجم الكبير / لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة الثانية.

* معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)/ تحقيق عبد السلام هارون/ دار الكتب العلمية/ إسماعيليان نجفي/ إيران.

* مقدمة ابن خلدون/ لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)/ نشر دار الباز/ بمكة/ الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ.

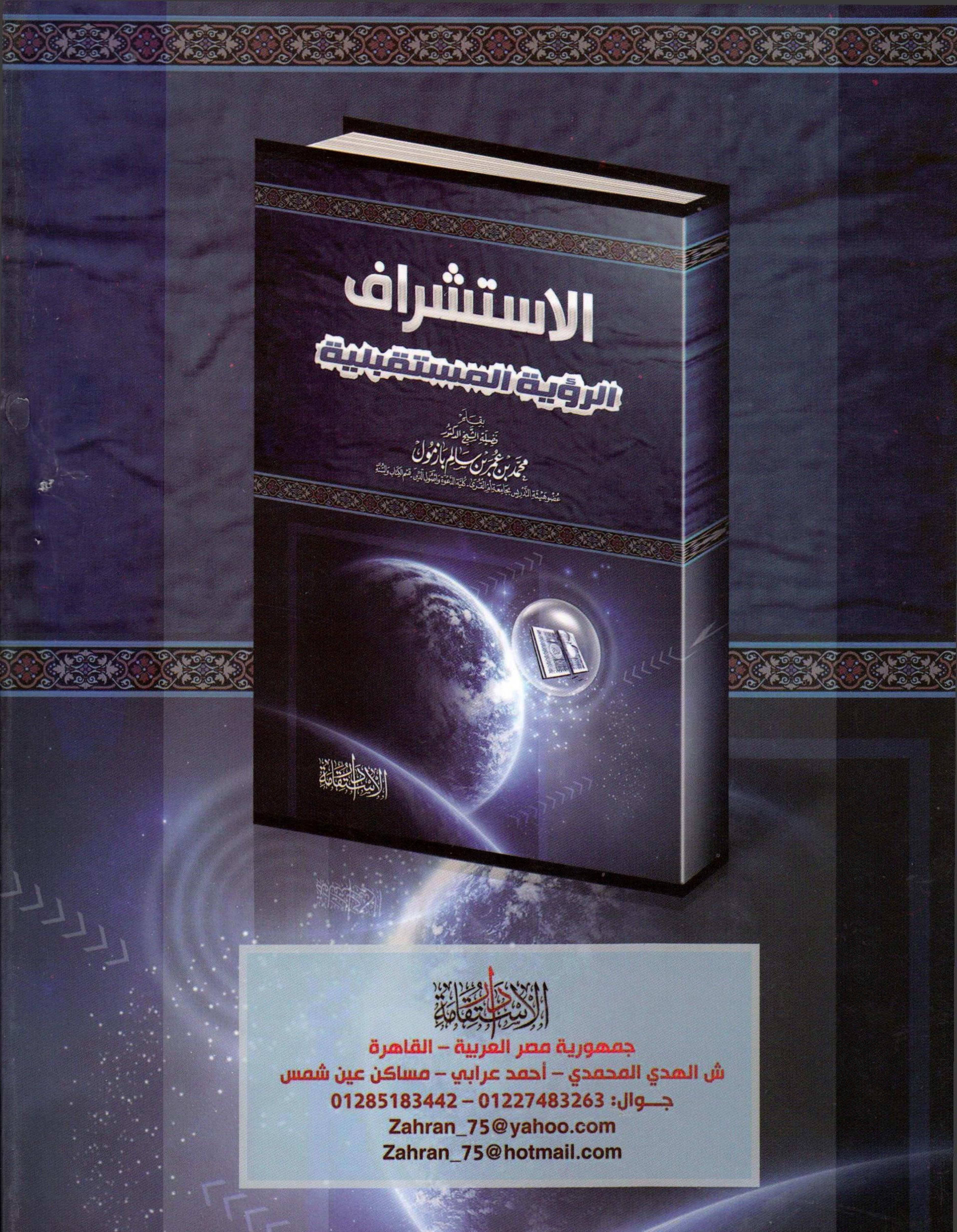
* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / لمحيي الدين يحيي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)/ بتصحيح محمد محمد عبد اللطيف/ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ دار إحياء التراث.

* الموافقات في أصول الشريعة/ لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)/ بشرح عبد الله دراز/ المكتبة التجارية الكبرى.





الفهرس


الاستشراف
الرؤية المستقبلية
بقلم
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن عمر بن سالم بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة
دار الاستقامة
جمهورية مصر العربية – القاهرة
ش الهدي المحمدي – أحمد عرابي – مساكن عين شمس
جوال: 01227483263 – 01285183442
Zahran_75@yahoo.com
Zahran_75@hotmail.com